إنك لتفهم « القرآن » كائنا ما كنت ؛ لأن حقائقه ليست غريبة عنك ، فهى كامنة فى كيانك ، سارية فى إنسانك ! ...

لا غرابة فيما يبسط لك « القرآن » من شرعة وحكمة ، فما هى إلا شرعة البشرية الأصيلة ما بقيت البشرية ، وما هى إلا حكمة الأزل إلى آخر الأبد ! ...

لم يكن دين « محمد » صبغة مستعارة لهذا الكون ، ولم يكن إهاباً مفروضا على أولئك البشر ، وإنما هو صفوة مستخلصة من جوهر الكون الأصيل ، وفطرة الإنسان السوية ؛ فهو بحق : « دين الفطرة » ! ...

قصارى ما جاء به الدين الإسلامى أنه هداك إلى ما انطوت عليه النفس الآدمية من مثل رفيعة فى الحق والخير والجمال ، فمبلغ رسالة « القرآن » أنه يثير بنغمته الحلوة أشواق نفسك إلى كل ما هو حق وخير وجمال !

صدق ذلك العربى الذى شهد « للقرآن » بأن له حلاوة ، وأن عليه طلاوة ، وأقسم : ما هذا بقول بشر ! ...

أجل ... فليس « القرآن » إلا نغمة علوية من السماء .

إنه أبدع ملحمة غنائية عرفها الإنسان ، صيغت فى بلاغة مشرقة ، وأوحى بها إلى النبى ليسترعى إليها سمع الإنسانية الحيرى ،